

[56] 14 ذو القعدة 1439 هـ = 2018/7/27 م التمسك بالسنة، والإعراض عنها:

لقلونا اليوم عن فضل التمسك بالسنة المطهرة ، وعاقبة التخلي والإعراض عنها :

أولاً: فضل التمسك بالسنة:

- 1- الاقتداء بالنبي ﷺ هو الاهتداء إلى الصراط المستقيم: قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الشُّورَى :52: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. يعني: دين الإسلام.
- 2- طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله ﷻ: قَالَ تَعَالَى: فِي سُورَةِ النِّسَاءِ : 80 { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }. أي: من يطع الرسول فيما أمر به فقد أطاع الله؛ لأنَّ الله أمر بطاعته وإتباعه.
- 3- اتباع الرسول ﷺ دليل محبتنا لله ﷻ ، وسبيل محبة الله لنا ، وسبب لمغفرة ذنوبنا: قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : 31,32: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }

ثانياً: عاقبة الإعراض عن سنة النبي ﷺ ومخالفة طريقته:

- 1- فتنة في الدنيا أو عذاب في الآخرة.
- قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّورِ :63: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. في هذه الآية: وعيد شديد لمن خالف أمر النبي ﷺ إما بالفتنة في الدنيا، أو بالعذاب الأليم في الآخرة .
- 2- التخلي عن السنة يقربنا من النار: روى مسلم عن جابر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدَيَّ» .. «الجنادب» : نحو الجرادِ وَالْفَرَاشُ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ. وَ «الْحُجْرَةُ» : جَمْعُ حُجْرَةٍ وَهِيَ مَعْقَدُ الْإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ.
- شبهه ﷺ تساقط الجاهليين والمخالفين بمعاصيهم، وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم من الوقوع فيها وطردهم عنها بتساقط الفَرَاشِ في نار الدنيا، لهواه وضعف تمييزه، وكلاهما ساع

في هلاك نفسه لجهله.

3-التخلي عن السنة والإعراض عنها يحرمانا من الشرب من حوض النبي

ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال ρ : " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ إِلَّا لِيَذَانَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ إِلَّا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا " .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا (غَيْرِ مَخْتُونِينَ) { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } الْأَنْبِيَاءُ: 104. أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ρ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي. (أَي: مِنْ أُمَّتِي) فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (يَقْصِدُ: عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ): وَهُوَ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: 117، 118: { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» . قال الخطابي: فيه إشارة إلى قلّة عدد من وقع لهم ذلك، وإنما وقع ذلك لبعض جفاة الأعراب، ولم يقع لأحد من الصحابة المشهورين.

4- التخلي عن السنة والإعراض عنها يعد إباء عن دخول الجنة:

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ρ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي» . قِيلَ: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» .

في هذا الحديث: أعظم بشارة للطائعين من هذه الأمة، وأن كلهم يدخلون الجنة إلا من عصى الله ورسوله وأتبع شهواته وهواه، قال الله تعالى في سورة النازعات 37- 41: { فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَأَنْزَلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى } .

